الخميادو مخطوطات مسلمي الأندلس الأواخر

Al-Khamyado Manuscripts of the Muslims of Late Al-Andalus

أ.د.وجدان فريق عناد(*)
جامعة بغداد (العراق)،

تاريخ الاستلام: 2025/ 11/01 **تاريخ القبول:** 2026/ 10 /20 **تاريخ النشر:** 2026/ 11/ 25

الملخص

أنتجت المأساة الإنسانية التي عاشها الاندلسيون بعد تسليم غرناطة إلى ظهور عدد من الكُتاب المجهولين، كان لهم الفضل في كشف الستار عن حقائق تاريخية عن تلك الحقبة المؤلمة التي عاش فيها شعب مسلم تحمل أصناف من العذاب النفسي والجسدي والنهب والاستغلال ، وحرم من حقوقه في المعتقد والعقيدة ، فصدرت ضده المراسيم التي حظرت عليهم ممارسة شعائرهم الدينية وعاداتهم وتقاليدهم الاجتماعية ولغتهم العربية ، فثمن قراءة كتاب باللغة العربية أو حيازته ستكون حياته وحياة عائلته . وعلى الرغم من ذلك قاوم ذلك الشعب كل محاولات إذابته بالمجتمع المسيحي ، فكانت مخطوطات الخميادو صورة من صور المقاومة التي عكست جهودهم في التمسك بلغتهم لتأكيد هويتهم الإسلامية، وهي شهادة على تلك الحقبة التاريخية الصعبة.

1 مقدمة:

أنتجت المأساة الإنسانية التي عاشها الاندلسيون بعد تسليم غرناطة إلى ظهور عدد من الكُتاب المجهولين، كان لهم الفضل في كشف الستار عن حقائق تاريخية عن تلك الحقبة المؤلمة التي عاش فيها شعب مسلم تحمل أصناف من العذاب النفسي والجسدي والنهب والاستغلال ، وحرم من حقوقه في المعتقد والعقيدة ، فصدرت ضده المراسيم التي حظرت عليهم ممارسة شعائرهم الدينية وعاداتهم وتقاليدهم الاجتماعية ولغتهم العربية ، فثمن قراءة كتاب باللغة العربية أو حيازته ستكون حياته وحياة عائلته . وعلى الرغم من ذلك قاوم ذلك الشعب كل محاولات إذابته بالمجتمع المسيحي ، فكانت مخطوطات الخميادو صورة من صور المقاومة التي عكست جهودهم في التمسك بلغتهم لتأكيد هويتهم الإسلامية، وهي شهادة على تلك الحقبة التاريخية الصعبة.

أهمية الدراسة:-

تأتي أهمية الدراسة إلى نشر المعرفة بهذا النوع من المخطوطات المكتوبة بحروف عربية ولغة قشتالية ، فضلا عن التعريف لأهميتها في حفظ الهوية التاريخية لمسلمي الاندلس الأواخر.

مشكلة الدراسة :-

ستكون مشكلة الدراسة المطروحة في ثنايا البحث ممثلة بالسؤال التالي :

ما أهمية مخطوطات الخميادو وأثرها في تاريخ مسلمي الأندلس بعد تسليم مدينة غرناطة

.

منهج البحث :-

سيكون منهج البحث الاستقرائي والمنهج الوصفي هو السبيل لعرض مادة البحث التاريخية المتعلقة بمخطوطات الخميادو.

فرضية الدراسة :-

ستنطلق فرضية البحث من القيمة التاريخية لمخطوطات الخمبادو التي عكست صورة من صور مقاومة شعب الاندلس المسلم لكل محاولات إذابتهم في المجتمع المسيحي .

حدود الدراسة :-

تمثل اسبانيا الحدود المكانية أما الحدود الزمنية فتمتد خلال المدة (1492-1609م).

هيكلية الدراسة :-

ستكون مقسمة على محاور هي :

أولاً: لمحة تعريفية بمخطوطات الخميادو

ثانياً- دوافع تدوين مخطوطات الخميادو.

ثالثاً: اهمية مخطوطات الخميادو.

رابعاً : كيف عثر على مخطوطات الخميادو؟ .

خامسا: كُتاب مخطوطات الخميادو.

أولا : لمحة تعريفية بمخطوطات الخميادو

مخطوطات الخميادو : الخميادو هي لغة رومانثية إسبانية برتغالية أو قشتالية أو أرغوانية أو قطلونية، كتبت بحروف عربية، ومن يتكلم بها يسمى الخميادو بمعنى المستعجم، والأعجمية كانت كلمة تطلق على كل لغة غير العربية، فالخميادو مصطلح إسباني يعني المستعجمية، وهي تحريف لكلمة الاعجمية[1] .

ويمكن تحديد اللغة التي استعملها الأندلسيين بعد تسليم مدينة غرناطة بما يأتي[2] :

- اللغة العربية بحروف عربية .
- اللغة الرومانثية بحروف عربية (الأعجمية)

---

[1]- ينظر: محمد عبده حتاملة، الأندلس التاريخ والحضارة والمحنة دراسة شاملة، مطابع الدستور التجارية، عمان، 2000، ص 864.

[2]- محمد محمد عبد السميع، التراث الموريسكي المخطوط، مركز المخطوطات، مكتبة الاسكندرية، 2015، ص 25.

- اللغة الرومانثية بحروف لاتينية
- اللغة العربية بحروف لاتينية

ثانيا : دوافع تدوين مخطوطات الخميادو.

عاش الأندلسيون بعد تسليم مدينة غرناطة ظروف صعبة وقاسية بكل جوانب الحياة ومنها الحياة الفكرية، فكانت لغة الخميادو التي كتبت بها تلك المخطوطات أحد الأساليب التي لجأ الأندلسيون إليها من أجل المحافظة على هويتهم الإسلامية أمام التعصب الديني المسيحي الذي تمثله محاكم التفتيش، فقد كتبوا بحروف عربية باستعمال اللغة القشتالية وكان ذلك علني حتى (أوائل القرن السادس عشر الميلادي) في غرناطة وقشتالة، ولكن بعد ذلك ومع بداية حملات التعميد في عام (908هـ/ 1502م) تحولوا إلى الكتابة سراً، فقد صدرت القوانين التي تحرم استعمال اللغة العربية، أما في منطقة اراغون فبقي استعمالها علني حتى العام (1525م) [3].

فمن خلال النصوص الأدبية في تلك المخطوطات حفظ التراث الإسلامي، ونقل إلى الأجيال التالية، فقد قام مجموعة من العلماء المسلمين الذين شعروا بخطورة ضياع التراث الإسلامي، واحتمال نسيانه بسبب حظر استعمال اللغة العربية، فضلاً عن تعرضهم لأقسى أنواع التعذيب والتضييق الديني من قبل محاكم التفتيش، إلى استعمال تلك اللغة في التدوين[4].

---

[3]– محمد محمد عبد السميع، التراث الموريسكي المخطوط، ص7–8، 157؛ صفاء عبد الله برهان، صورة الأندلسيين الموريسكيين تحت الاحتلال الإسباني 1492–1614، مجلة البحوث والدراسات الاسلامية، العدد 45، ص 135. ينظر كذلك: محمد نجيب بنجميع، الأدب الألخمي الموريسكي تأصيل كيان، مجلة دراسات أندلسية، تونس، العدد 30، 2003، ص20.

[4]– وجدان فريق عناد، أثر مخطوطات الألخميادو في حفظ التراث الأندلسي بعد تسليم مدينة غرناطة، أوراق مجمعية، المجمع العلمي العراقي، السنة الثامنة، العدد التاسع، نيسان 2024، ص 12.

وكانت تلك المخطوطات تكتب من قبل الرجال والنساء، ويحفظونها في الكهوف أو جدران البيوت وسقوفها أو أي مكان يوفر السرية لها[5]، ولابد من الإشارة إلى أن معظم المؤلفات بلغة الخميادو كانت مجهولة المؤلف وبدون تاريخ [6].

أما عن الظهور الاول لمخطوطات الخميادو فلا يمكن تحديد المنطقة التي بدأت الكتابة فيها، ولكن هناك رأي يعتقد أن قشتالة هي المكان الأول لظهور تلك اللغة في الكتابة، بسبب معاناة الأندلسيين في تلك المنطقة من التأثر الثقافي السريع، ومنها انتقلت إلى أراغون، وما يؤيد هذا الاعتقاد أن مفتي سيغوبيا عيسى بن جابر هو أول من استعمله، وهو المفتي الأكبر للمسلمين هناك، ومن ثم انتقلت إلى أراغون من خلال (Mancebo de Harvey) فتى اريبالو وهو من الكاتب الأكثر ثقافة في زمنه[7].

ثالثاً: اهمية مخطوطات الخميادو.

إن النتاج الفكري للأندلسيين يعد مختلفاً بالتأكيد عن ما كان عليه في المرحلة التاريخية التي أعقبت تسليم مدينة غرناطة، بشكل عام فإن ما وصلنا هو صورة عكست حياتهم، ومنه نتلمس المستوى الثقافي الذي أصبحوا عليه، وهم في تلك البيئة التي حرمت عليهم استعمال لغتهم العربية، وسعت إلى إلغاء هويتهم التاريخية وحاولت إذابتهم في المجتمع القشتالي الجديد، فكانت لغة الخميادو وسيلتهم للمحافظة على لغتهم من الضياع باستعمال الحروف العربية والكتابة باللغة

---

[5]– محمد محمد عبد السميع، التراث الموريسكي المخطوط، ص7–8، 157؛ صفاء عبد الله برهان، صورة، ص 135؛ ينظر كذلك: محمد نجيب بنجميع، الأدب الألخمي الموريسكي، ص20.

[6] – محمد محمد عبد السميع ، التراث الموريسكي المخطوط، ص 26– 27، 77.

[7] – المرجع نفسه، ص 26– 27، 77.

القشتالية الوسيطة (الرومانثية)، وكان ذلك علني ولكن بعد حملات التعميد سنة (908هـ/ 1502م) تحولوا من العلنية إلى السرية لذلك سميت لغة الخميادو باللغة السرية [8].

وفقاً للنصوص التي كتبها الأندلسيون يمكن تقسيم الإطار الزمني لمخطوطات أدب الخميادو على المراحل الآتية[9]:

1- المرحلة القشتالية: النشأة القشتالية التي تبدأ من منتصف القرن الخامس عشر الميلادي تحديداً ستينيات ذلك القرن، والتي تمتد إلى التنصير القسري في المناطق الشمالية (1501-1502م).

2- المرحلة الأراغونية : تبدأ من بداية القرن السادس عشر إلى وصول التنصير القسري للمسلمين في اراغون في سنة 1525م .

3- مرحلة التنصير الإسباني: وهي المدة المحصورة من سنة (1525 و1526) إلى صدور قرار الطرد (1609-1614).

4- مرحلة النفي : وتمثل النصف الأول من القرن السابع عشر في شمال أفريقيا.

أما عن مضامين مخطوطات الخميادو فقد كانت تعاليم الإسلام من أهم المواضيع التي دونتها مخطوطات الخميادو، فنصوصها تمثل الأدب الديني الإسلامي، دون معظمه في القرنين (الخامس عشر والسادس عشر الميلاديين) وكان أحد أهم رموز تمسك الأندلسيين بدينهم، وكان وسيلتهم للتعبير عن المحن التي كانوا يتعرضون لها والتعذيب والقتل والتشريد وسلب الحريات

[8] – وجدان فريق عناد، لأحوال العامة للأندلسيين في غرناطة بعد انتهاء الحكم العربي الإسلامي دراسة تاريخية، مجلة التراث العلمي العربي، العدد الأول، 2017، ص 50.

[9] – محمد محمد عبد السميع، التراث الموريسكي المخطوط، ص154-155.

والحقوق على يد محاكم التفتيش[10]. فعبروا عن ذلك في مخطوطات الخميادو التي نلمس في نصوصها كيف طبق الأندلسيون تعاليم الدين الإسلامي بروح مؤمنة وبإيمان عميق، فكانوا حريصين على الالتزام بالعبادات اليومية، ومنها الصلاة، وكيف يوصي أحدهم الآخر بضرورة المحافظة عليها، " يجب على العبد أن يحافظ على صلواته، حتى يمحو الله ذنوبه ويكفر سيئاته"[11].

لقد كان الموضوع الديني هو أساس موضوعات تلك المخطوطات، ولكن لم تخلو من مواضيع أخرى، فقد غطت المخطوطات موضوعات دينية من ترجمات للقرآن الكريم للإسبانية والاعجمية، وتفسيراته، وشروح للسنة النبوية، ومؤلفات للدفاع عن الإسلام، وأشعار أندلسية، وسرديات قصصية، وأدب ملحمي، وأدب الرحلة [12].

ويلاحظ على معظم مخطوطات الخميادو أنها أعمال مترجمة فعندما يتعلق الأمر بالمواضيع الدينية والفقهية فالكاتب يترجم بأمانة تامة، ولكن عندما تكون النصوص سردية فالكاتب يعمل على تكييف النص ولكن بحدود ضيقة فلا يعطي نفسه حرية كبيرة في ذلك، أما الأعمال الشعرية فيبرز الإبداع على مستوى الشكل أكثر منه على مستوى الأفكار، ولما كانت المؤلفات الدينية تشكل معظم مخطوطات أدب الخميادو، فمن الطبيعي أن يكون القرآن الكريم في الصدارة وهو أكثر شيء كتبه الأندلسيون في تلك الحقبة الزمنية، ومن ثم نجد كتب أدب الجدل المعادي للمسيحيين من أجل للدفاع عن الإسلام ضد الهجمات المسيحية، وكتبوا العديد من الرسائل

---

[10]– Alvaro Galmes de Fuentes, La lengua española de la literalura aljamiadomorisca comex presión de una minoría religiosa, Espanola de Lingüística, Ano 16, fasc 1, Enero– Junio 1986 .

[11]– Mercedes Sanchez Alvarez , El manscrito misceláneo 774 de ta biblioteca national de Paris, Madrid, 1982, P .239– 240 .

[12] – محمد محمد عبد السميع، التراث الموريسكي المخطوط، ص 10، 33.

حول العقيدة ومبادئ الإسلام من أجل الحفاظ على دينهم، وكانت وفق المذهب المالكي المنتشر في الأندلس والمغرب، والموضوعات المتعلقة بالدار الآخرة، والأدب العقائدي الأخلاقي الصوفي، حيث برزت في هذا الأدب شخصية الفتى أريبالو (El Mancebo de Arévola) وهو من الكتاب القلائل الذي وصل لنا اسمه، لقد ظهر ذلك الكاتب في العشرينيات من القرن السادس عشر في منطقة أراغون، وكتب حول العقائد الإسلامية، وفسر القرآن بنفسه دون الاعتماد على تفاسير القدامى[13].

وفي المجال الديني لمخطوطات الخميادو تم العثور على عدد من المصاحف الأندلسية المخطوطة بيد الأندلسيين بعد انتهاء الحكم الإسلامي هناك[14]، ومن أشهر المؤلفات الدينية كتاب سيغوبيا (Kitab segobiano) (المختصر السني) للمؤلف إيثه دي خيبير (Ice de Gebir) عيسى بن جابر الذي كتبه في عام 1462م وهو كتاب عن الشعائر الإسلامية مشهور باسم كتاب سيغوبيا وكان ذائع الصيت في تلك الحقبة، وهو عبارة عن مجموع الوصايا والفروض الواردة في القرآن والسنة، ومن مخطوطات الخميادو في المواضيع الدينية نذكر[15]:

---

[13] – المرجع نفسه، ص33-35، 91.

[14] – إغناثيون كوتيرث دي تران كومث بنيتا، النقوش الكتابية في إسبانيا وصناعة الأحرف على المواد الصلبة، بحث منشور في: ماء العينين ماء العينين العتيق، اللغة العربية في إسبانيا، الرياض، 2015، ص 117.

[15]– محمد محمد عبد السميع، التراث الموريسكي المخطوط، ص 23، ص35 ، 36- 37؛ ليونارد باتريك هارفي، تاريخ الموريسكيين السياسي والاجتماعي والثقافي، بحث منشور في: سلمى الخضراء الجيوسي، الحضارة العربية الإسلامية في الأندلس، ط 2، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، 1999، 1/ 349؛

- كتاب (la Tafçira) وهو عبارة عن عرض للتعاليم الإسلامية ومؤلفه عيسى بن جابر.
- كتاب (Sumario de la relación y ejercicio espiritual) (مختصر العلاقات والممارسات الروحية) وفقا لمدرسة الغزالي، ابن رشد، ابن سينا، وابن العربي، ومؤلفه معروف وهو عيسى بن جابر أيضا.
- كتاب (El Libro de las batallas) (كتاب المعارك) وهو عبارة عن مجموعة من المؤلفات السردية عن أيام العرب والفتوحات الإسلامية الأولى.
- كتاب (El Arrepentimiento del desdichado) (توبة الشقي) هو عبارة عن مجموعة من القصص والمشاهد من الحياة في القرن السادس عشر الميلادي .
- كتاب (El Baño de Zaryieb) (حمام زرياب) وهو كتاب وصف للحياة اليومية في منزل الأندلسيين في قرطبة .
- كتاب(La Leyenda de Yuçuf) (قصة يوسف) الذي ذكر قصة النبي يوسف وفق الرواية القرآنية.
- كتاب (La Lyenda de Muça con Yacub el carnicero)(قصة موسى مع يعقوب الجزار).
- كتاب (la Estoria de la ciudad de Alitón y de los alcáncames) (مدينة أليتون).
- كتاب (ia leyenda de Alidajal el malo y el día del juicio) (اسطورة الدجال ويوم القيامة).
- كتاب (la Rekontamiento de Tamin Addar) (قصة تميم الداري).

L.p. Harvey, Muslims in Spain1500-1614, university of chicogo press, Chicago- London,2005, p.380-398.

ومن مخطوطات الخميادو الشعرية وصلت قصائد في مدح الرسول محمد (صل الله عليه وعلى آله وسلم) منها [16]:-

- (La Historia genealogica de Mahoma) (قصيدة في نسب محمد) وكاتب القصيدة أسمه معروف هو محمد رابضان، أو محمد الطرطوسي وهو الطبيب الشخصي للأميرال دييجو دي أورتادو دي ميندوثا.
- (Las coplas del alhichante del Puy Monzón) وهي قصيدة شعرية للحاج (Puey Monzón)

ومن مخطوطات أدب الرحلات وصلت لنا رحلة عمر بطون التي استغرقت أربع سنوات 1491- 1495م، وتكمن أهميتها أنها رحلة قبل تسليم المدينة بعام واحد [17]، ورحلة ناصر الدين على القوم الكافرين لأحمد بن قاسم الأندلسي 1569- 1641م وهي رحلة مختصرة (رحلة الشهاب إلى لقاء الأحباب)[18]، ورحلة الوزير في افتكاك الأسير 1690-1691م لمحمد الغساني الأندلسي[19].

---

[16] – محمد محمد عبد السميع، التراث الموريسكي المخطوط، ص 38-39.

[17] – عن الرحلة ينظر: باهرة عبد اللطيف، حول الترجمة العربية لمخطوط رحلة عمر بطون من أبلة إلى مكة، مجلة المورد، وزارة الثقافة، المجلد 49، السنة 2022.

[18]– ينظر: الحجري، أحمد بن قاسم (ت بعد 1640م) . ناصر الدين على القوم الكافرين، تحقيق وترجمة شورد فان كوننكرفلد و قاسم السامرائي وخيرارد فيخرز، المجلس الأعلى للأبحاث العلمية ، د.م.

[19] – قصي عدنان سعيد الحسني، رحلة الحاج الموريسكي بوي مونثون من إسبانيا إلى مكة المكرمة بعد تسليم مملكة غرناطة 879هـ/ 14921م دراسة في مضامين الرحلة "نماذج مختارة"، مجلة التراث العلمي العربي، المجلد 19 العدد 4، السنة 2022، ص 50-53.

ومن بين مخطوطات الخميادو في مجال أدب الرحلة نذكر رحلة للحج مؤلفها مجهول عرف باسم قريته بوي مونثون وهي قرية تابعة لإقليم أرغون، وقد تحرى المؤلف المجهول التقية بشكل دقيق جداً حفاظاً على نفسه وأهله، وتلك الرحلة كتبت بلغة الخميادو، ويمكن تحديد زمن الرحلة في نهاية القرن السادس عشر إلى بدايات القرن السابع عشر الميلادين، وربما يمكن حصرها في سنة 1603م و تبرز أهميتها في كونها كتبت في زمن وصف بأنه الأصعب والأشد قساوة في حياة الأندلسيين بعد تسليم مدينة غرناطة[20].

- أما عن مخطوطات الخميادو في النثر التعليمي فنذكر[21] :
- كتاب (Los castigos de Ali o El libro y traslado) (كتاب مواعظ علي)، وله اسم آخر هو (de buenas doctrinas y castigos y buenas costumbres)

(كتاب نقل التعاليم الحسنة والمواعظ والاخلاق).

- كتاب (El Libro de las preicas y exemplos y doctrinas para maldecir el alma y amar la otra vida y aborrecer este mundo o El Castigo para las gentes)

(كتاب المواعظ والأمثال والتعاليم التي حثت على ذم النفس وحب الآخرة وكراهية الدنيا و وعظ الناس).

ومن الطبيعي أن تترك الظروف العامة التي أحاطت بالأندلسيين بعد تسليم مدينة غرناطة أثرها على حياتهم الثقافية التي أصابها التدهور، ويبدو ذلك من انتشار الممارسات السحرية

---

[20] – المرجع نفسه، ص 50.

[21] – محمد محمد عبد السميع، التراث الموريسكي المخطوط ، ص 39-40.

وأعمال الشعوذة وأعمال الخرافات والكهانة والطلاسم والتمائم في مجتمعهم، ومن المخطوطات التي وصلت لنا عن أدب الخرافات[22]:

- كتاب (el Libro de los dichos maravillosos) (كتاب الأقوال العجيبة) وهو كتاب فيه وصفات سحرية وتعاويذ وأعمال الشعوذة .
- كتاب (EL libro de las suertes) (كتاب الحظ). وهو عبارة عن مختصر من التكهنات والتخمينات.
- كتاب (El Alquitab del conto de du al Qarnain) (كتاب قصة ذي القرنين) وهو كتاب نبوءات وتكهنات.
- كتاب (los Sueños) (كتاب الاحلام) وهو عبارة عن رسالة في قراءة الكف وكل انواع السحر .

رابعاً : كيف عثر على مخطوطات الخميادو؟

من المهم الإشارة إلى أن المؤلفات الكثيرة التي وضعها الأندلسيون خلال تلك الحقبة، لم يبق منها إلا الشيء القليل، بسبب الحرق من قبل محاكم التفتيش التي كانت تجرم كل ما هو عربي، لاسيما ما هو ذو طابع ديني[23].

---

[22] – المرجع نفسه، ص 40– 41.

[23] – عادل سعيد بشتاوي، الأمة الأندلسية الشهيدة تاريخ 100 عام من المواجهة والاضطهاد بعد سقوط غرناطة، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، 2000، ص 330؛ عن أخبار الأندلسيين المنفيين في منفاهم، ينظر:–

L.p. Harvey, op.cit, p. 122–200.

فكانوا يكتبون خفية ويحفظون ما كتبوا في اي مكان يوفر لها السرية، وعندما صدر قرار الطرد للأندلسيين بقيت تلك المخطوطات في أماكنها، حتى اكتشف أمرها عند تعرض تلك المخابئ إلى الهدم أو عن طريق الصدفة . ومن أهم المناطق التي عثر فيها على مخطوطات الخميادو نذكر منها على سبيل المثال لا الحصر:- ألموناثيد دي سييرا (Alomanacid de la Sierra)[24]، ومنطقة سابينيان[25] (Sabiñan)، ومنطقة توريباس[26] (Torellas)، تورتوليس[27] (Tórtoles)، أوريا دي خالون[28] (Urrea de Jalón)، بلدة بلشتي[29]

[24] – تقع تلك البلدة في مدينة سرقسطة وفي عام 1884م عند هدم منزل قديم في تلك المنطقة، عثر على 140 مخطوطة بعضها بالغة العربية، والبعض بلغة الخميادو، كانت مخبئة لمدة ثلاث قرون بين طابق عادي وطابق مزيف كان مركب بمهارة . ينظر: محمد محمد عبد السميع، التراث الموريسكي المخطوط، ص 45، 110، 120.

[25] – تقع تلك البلدة في مدينة سرقسطة وعثر على المخطوطات عند تفكيك أحد الأسطح عام 1957م. ينظر: المرجع نفسه ، ص 127.

[26] – تقع تلك البلدة في أراغون وعثر على المخطوطات فيها قبل عام 1981م بقليل. ينظر : المرجع نفسه ، ص 129.

[27] – تقع في أراغون وعثر على المخطوطات في سنة 1989. ينظر : المرجع نفسه ، ص 129.

[28]– تقع هذه المنطقة في أرغون وعثر على المخطوطات في عام 1984. ينظر : المرجع نفسه ، ص 129.

[29] – تقع في مدينة سرقسطة . محمد محمد عبد السميع، التراث الموريسكي المخطوط ، ص 97.

(Belchite)، بلدة ريكلا (Ricla)[30]، مدينة أجريدا [31](Agreda)، منطقة أركوس[32] (Arcos)، كاسا دي لا إنكوميندا [33](Casa de la Encomienda) بمدينة اوكانيا على ضفة نهر ايبرو[34]، (Pastrana) باسترانا[35].

---

[30] – تقع في سرقسطة وعثر على المخطوطات عام 1719م عند هدم أحد أعمدة المنزل في وسط العمود في فجوة شكلها قراميد حضض نامية وهي نباتات معمرة تنمو ويصل ارتفاعها 3 أمتار مغلفة بقماش من الكتان مع الكثير من أحجار الملح لحمايتها من الرطوبة . محمد محمد عبد السميع، التراث الموريسكي المخطوط، ص 98. وعثر في عام 1728 م على مخطوطات أخرى في تجويف أحد الأعمدة في بيت من بيوت البلدة. ينظر : المرجع نفسه ، ص 98، 117.

[31] – عثر على مخطوطتين في تجويف أو كوة في حائط بيت أثناء هدمه سنة 1795م. ينظر : المرجع نفسه

ص 120.

[32] – عثر في خزانة أحد المنازل عام 1568م. ينظر : المرجع نفسه ، ص 123.

[33] – وتقع في مدينة اوكانيا وعثر على المخطوطات سنة (1969م) . ينظر : المرجع نفسه د ص 124.

[34] – ويقع النهر في برشلونة وعثر على المخطوطات في عام (1680 م) في تجويف على شكل خزانة حائط. ينظر : المرجع نفسه ، ص 132.

[35] – اكتشاف باسترانا عام 1622م حيث كسروا حائط ووجدوا غرفة فيها مكتبة كبيرة والكتب مرتبة جيدا . ينظر : المرجع نفسه ، ص 209.

أما عن عدد مخطوطات الخميادو فيوجد احصاء قام به (غاليس دي فوانتيس) حيث قدر عدد ما عثر عليه بما يزيد على (200) مخطوطة في المكتبات الإسبانية وخارجها، فعلى سبيل المثال يوجد في المكتبة الوطنية بمدريد ومكتبة الدراسات العربية (60) مخطوط تتكون من (10930) ورقة [36] .

ويبدو لنا ان وصف مخطوطات الخميادو يؤكد أنهم يؤمنون بوجود ترابط بين اللغة والدين[37]، لذلك استعملوا الحروف العربية في كتابة تلك المخطوطات من أجل حفظ هويتهم التاريخية[38]. لقد ظلت اللغة العربية موضع اعتزاز الأندلسيين بعد تسليم مدينة غرناطة، لكونها لغة القرآن الكريم، فضلاً عن كونها رمز الاعتزاز بالهوية والشخصية الإسلامية [39]، ولأنهم يؤمنون

---

[36] – محمد محمد عبد السميع، التراث الموريسكي المخطوط، ص 48.

[37]– Abdel latif Mohammed M. seery, La Identidad Arabo Islámica de los Moriscos A Traves de la literatura Aljamiada, Publicado, in : Abdeljelil Temimi, Le Ve centenaire de las chute de Granada 1492- 1992, Zaghouan , 1993, 2/166-168.

[38] – Mercedes Garcia Arenaly Fernado Rodriguez Mediano, Un Oriente Espnol los moriscos y el sacromonte en tiempos de contrarre forma, Marcial Pons Histroria, 2010, p.33 ;

ليونارد باتريك هارفي، تاريخ الموريسكيين، 1/ 349-350 .

[39] – ترجم هذا الكتاب إلى الإسبانية كورينطي وبوزينب، ينظر: إغناثيون فيراندو فروتوس، التداخل بين اللغتين العربية والإسبانية، ص 68-69 ؛

L.p. Harvey, op.cit, p. 264-290.

بوجود ترابط بين اللغة والدين، لذلك استعملوا الحروف العربية في كتابة مخطوطات أدب الخميادو من أجل حفظ التراث الإسلامي بحروف يصعب قراءتها على غير المسلمين، ويبدو أن السلطات تنبهت إلى ذلك فحرمت استعمالها نطقاً وكتابة، وتوعدت المخالف بأقسى أنواع التعذيب[40].

ومن الدلائل على تمسك الأندلسيين باللغة العربية هو العدد الكبير من الكلمات والمصطلحات العربية في أدبهم، على الرغم من معرفتهم بالكلمات الإسبانية، فهم يعتقدون أن مدلول الكلمة باللغة العربية هو تأكيد على مضمونها الإسلامي، لذلك نلمس الإصرار عند الاندلسيين على استعمال المفردات العربية مثل الصلاة، والزكاة، والحج، والأذان، والركوع، والوضوء، والقبلة، والجهاد، والجنة، والنار وغيرها في مخطوطات الخميادو [41].

وخير مثال على ذلك هو مسلمي أرغون الذين فقدوا لغتهم للتواصل والمخاطبة فيما بينهم ولاسيما في القرون الأخيرة من بقائهم في إسبانيا، حتى أنهم اضطروا من أجل المحافظة على شعائرهم الإسلامية وتقاليدهم وعاداتهم إلى ترجمة القرآن الكريم والحديث النبوي والكتب الفقهية إلى اللغة القشتالية، ولكنهم كتبوها بحروف عربية بلغة الخميادو مع احتفاظهم سراً بكتب عربية، ومن المؤلفات التي عثر عليها مخطوطة من القرن الخامس عشر الميلادي "حديث ذي القرنين" مكتوبة بلغة تجمع بين العربية الفصحى وعامية أهل الأندلس[42] .

---

[40]– Abdel latif Mohammed M. seery, La Identidad Arabo Islámica de los Moriscos A Traves de la literatura Aljamiada, Publicado, in : Abdeljelil Temimi, Le Ve centenaire de las chute de Granada 1492– 1992, Zaghouan , 1993, 2/166–168.

[41] – Abdel latif Mohammed M. seery, op.cit, 2/167–168; L.p. Harvey, op.cit, p. 264–290.

[42] – إغناثيون فيراندو فروتوس، التداخل بين اللغتين العربية والإسبانية ، ص 68–69.

خامسا : كُتاب مخطوطات الخميادو.

كُتاب مخطوطات الخميادو معظمهم مجهولون ولكنهم من مسلمي الأندلس الذين تعرضوا للطرد الجماعي قسرا من بلادهم أو من الذين بقوا في ديارهم وأجبروا على تغير معتقدهم ، وتحملوا العذاب والتنكيل الذي صبَّه الإسبان عليهم ، من اتخذ قرار كتابة تلك المخطوطات لم يتخذ قراره عبثا أوكان فعل فردي غير منظم، أنما هو قرار ادراك لوضعهم التاريخي للمحافظة على الملامح المميزة لثقافتهم واستطاعوا خلق كيان باطني سري ، كمقاومة ضد من حاول طمس الطابع الإسلامي لثقافة الأجداد لدمجهم في المجتمع الاسباني . كان كُتاب مخطوطات الخميادو من ذوي الخبرة الذين سعوا للحفاظ على ماتبقى لديهم من ثقافة وكرامة انهم كُتاب محاربين يراهنون على الاستمرار كمسلمين معرضين حياتهم وممتلكاتهم للخطر وثقافتهم المعرضة للضياع تبقى بالنسبة لهم دلالة قوية على هويتهم، ولم يكن أمامهم لايصال صوتهم للأجيال القادمة إلا السرية التامة، فتركوا لهم تلك المخطوطات التي حرصوا على ان تكون مخفية في الحيطان والسقوف والكهوف [43].

تبقى مخطوطات الخميادو دليل على امتلاك كتابها الوعي بأثر وقيمة الثقافة الإسلامية واللغة العربية في صمود شعبهم ضد حرب الإبادة الجماعية لوجودهم البشري والحضاري والديني في اسبانيا . كتبوا وهو على يقين ان اكتشاف أمرهم معناه عقوبة الموت.

الخاتمة:

كان تسليم مدينة غرناطة إفلى القوات القشتالية قد سبقه عقد معاهدة تعهد فيها الحكام المسيحين (فرناندو وايزابيلا) على احترام حقوق مسلمي الاندلس في كل جواني حياتهم العامة ، ولكن تلك التعهدات الملكية سرعان ما اختفت وتعرض المسلمون إلى أبشع مأساة تاريخية فالسلطة السياسية أصدرت القوانين التي جرمت تمسكهم بعقيدتهم الإسلامية وحظرت عليهم ممارسة عاداتهم وتقاليدهم الاجتماعية، أما السلطة الدينية ومحاكم تفتيشها فروح التعصب

[43] ـ لوثي ، الادب السري ،

الديني والقومي كان دافعها لتحقيق الإبادة الجماعية لمسلمي الاندلس فكان التعذيب النفسي والجسدي ومصادرة الممتلكات وانتزاع الأبناء ليتربوا في الكنائس والاديرة . وغيرها من الممارسات الوحشية التي يقشعر لها الإبدان .

في ظل ذلك الواقع المؤلم كانوا يجاهدون للمحافظة على دينهم وممارسة شعائرهم سرا ، كان الاندلسين مدركين للمسؤولية التاريخية كونهم الحماة لهويتهم الدينية والاجتماعية والحضارية ، ولأن السلطات الحاكمة حرمت وجرمت استعمال اللغة العربية نطقا وكتابة.

التي حرصوا على استمرار وجودها في حياتهم وتعليمها للاجيال القادمة ، ابدعوا مخطوطات الخميادو فكتبوا بالحروف العربية اللغة القشتالية ، وكانت مضامينها الشعائر الدينية التي جاهدوا على ممارستها سرا ، فعن طريق تلك المخطوطات نقلوا شعائرهم ودينهم وحضاراتهم للأجيال القادمة ، تلك المخطوطات كان وسيلتهم للتواصل مع الاجيال القادمة. فكانت اللغة العربية ركن أساس في صمودهم لأنها الرابط الذي يجمع بينهم وبين دينهم وثقافتهم.

قائمة المصادر والمراجع :

أولاً : المصادر

1- الحجري، أحمد بن قاسم (ت بعد 1640م) . ناصر الدين على القوم الكافرين، تحقيق وترجمة شورد فان كوننكرفلد و قاسم السامرائي وخيرارد فيخرز، المجلس الأعلى للأبحاث العلمية ، د.م.

ثانياً : المراجع

2- عادل سعيد بشتاوي، الأمة الأندلسية الشهيدة تاريخ 100 عام من المواجهة والاضطهاد بعد سقوط غرناطة، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، 2000.

3- محمد عبده حتاملة، الأندلس التاريخ والحضارة والمحنة دراسة شاملة، مطابع الدستور التجارية، عمان، 2000.

4- محمد محمد عبد السميع، التراث الموريسكي المخطوط، مركز المخطوطات، مكتبة الاسكندرية، 2015.

ثالثاً: المراجع الأجنبية

5- Abdel latif Mohammed M. seery, La Identidad Arabo Islámica de los Moriscos A Traves de la literatura Aljamiada, Publicado , in : Abdeljelil Temimi, Le Ve centenaire de las chute de Granada 1492- 1992, Zaghouan , 1993.

6- Alvaro Galmes de Fuentes, La lengua española de la literalura aljamiadomorisca comex presión de una minoría religiosa, Espanola de Lingüística, Ano 16, fasc 1, Enero- Junio 1986 .

7- L.p. Harvey, Muslims in Spain1500-1614, university of chicogo press, Chicago- London,2005.

8- Mercedes Garcia Arenaly Fernado Rodriguez Un Oriente Espnol los moriscos y el Mediano, sacromonte en tiempos de contrarre forma, Marcial Pons Histroria, 2010.

9- Mercedes Sanchez Alvarez , El manscrito misceláneo 774 de ta biblioteca national de Paris, Madrid, 1982.

ثالثاً : البحوث والمقالات المنشورة

10- إغناثيون فيراندو فروتوس، التداخل بين اللغتين العربية والإسبانية، بحث منشور في: ماء العينين ماء العينين العتيق، اللغة العربية في إسبانيا، الرياض، 2015.

11- إغناثيون كوتيرث دي تران كومث بنيتا، النقوش الكتابية في إسبانيا وصناعة الأحرف على المواد الصلبة، بحث منشور في: ماء العينين ماء العينين العتيق، اللغة العربية في إسبانيا، الرياض، 2015.

12- باهرة عبد اللطيف، حول الترجمة العربية لمخطوط رحلة عمر بطون من أبلة إلى مكة، مجلة المورد، وزارة الثقافة، المجلد 49، السنة 2022.

13- صفاء عبد الله برهان، صورة الأندلسيين الموريسكيين تحت الاحتلال الإسباني 1492-1614، مجلة البحوث والدراسات الاسلامية، العدد 45.

14- قصي عدنان سعيد الحسني، رحلة الحاج الموريسكي بوي مونثون من إسبانيا إلى مكة المكرمة بعد تسليم مملكة غرناطة 879هـ/ 14921م دراسة في مضامين الرحلة "نماذج مختارة"، مجلة التراث العلمي العربي، المجلد 19 العدد 4، السنة 2022.

15- ليونارد باتريك هارفي، تاريخ الموريسكيين السياسي والاجتماعي والثقافي، بحث منشور في: سلمى الخضراء الجيوسي، الحضارة العربية الإسلامية في الأندلس، ط 2، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، 1999.

16- محمد نجيب بنجميع، الأدب الألخمي الموريسكي تأصيل كيان، مجلة دراسات أندلسية، تونس، العدد 30، 2003.

17- وجدان فريق عناد، أثر مخطوطات الألخميادو في حفظ التراث الأندلسي بعد تسليم مدينة غرناطة، أوراق مجمعية، المجمع العلمي العراقي، السنة الثامنة، العدد التاسع، نيسان 2024.

18- وجدان فريق عناد، الأحوال العامة للأندلسيين في غرناطة بعد انتهاء الحكم العربي الإسلامي دراسة تاريخية، مجلة التراث العلمي العربي، العدد الأول، 2017.

*** المؤلف المرسل.**